أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٩- علي خَشّان

(الداعية المُصلح)

- **الاسم والنسبة:** علي بن حَمد خَشّان، أبو عبد الله الفِلَسطيني، ثم الدمشقي.
- **البلد:** جنوب دمشق- مخيم اليرموك.
- **مولده ونشأته:** ولد في قرية (كَفرِكَنّا) بالناصِرَة في فِلسطين عام ١٣٥٧، يوافقه ١/ ٦/ ١٩٣٧م، وهاجر مع والده عامَ النَّكْبة إلى سورية، وعمُره ١٠ سنوات.
- **أسرته:**

تزوّج الشيخُ عليٌّ (عام ١٣٨٣-١٩٦٣م) بابنةِ أخي الشيخ الألباني (محمد ناجي، أبوأحمد)، بدَلالة عَمّها (أبي جعفر منصور)، وساعده عمُّها الآخر (محمد منير) بسداد دَينه الذي ترتّب عليه بسبب الزواج، وشهد عمُّها (العلامة محمد ناصر الدين بن الحاج نوح) على هذا العقد، ثم ولَدت له: عبد الله (مولده١٩٧٠م) وهو خرّيج كلية الشريعة، ومحمد، وعبدالرحمن.

وتزوج أخرى حِصية فوَلدت له: عَمرو، وحمد، هؤلاء هم الذكور.

- **دراسته وشيوخه:**

درَس بعضَ المرحلة الابتدائية في بلدة (كفر كَنّا) بفِلسطين، ثم تابع دراسته في دمشق، **والتحَق بكلية الآداب** من الجامعة السورية، في قسم اللغة العربية، وتخرَّج منها.

وتتلمذ خلال ذلك على فضيلة العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

- **أعماله:**

عمل بعد تخرّجه مُدَرِّسًا في مدارس دمشق، **ثم عمل مدرِّسًا في دولة قَطَر**؛ في معهد الأئمة والخطباء، وخطيبًا في مسجد مدينة خليفة الشمالية منذ نهاية عام ١٣٩٩، وحتى أول سنة ١٤٠٤.

ثم انتقل إلى السودان مبعوثًا للإفتاء مِن قِبَل الشيخ ابن باز، وأقام في مدينة الأُبَيِّض بكردفان، وبقي هناك أكثر من عام، ثم غادرها لظروفٍ خاصة في أواسط سنة ١٤٠٥، متوجهًا إلى الإمارات.

وعمل في دُبَي واعظًا في مركزٍ للدعوة، تابعٍ لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

وبقي في دُبي يدرّس في مساجدها، ويخطب في مسجد ابن علي، حتى سنة ١٤١١، ثم أُقيل من عمله بسبب خطبته الشهيرة أيام حرب الخليج حول: (حكم الاستعانة بالكفار).

وانتقل إلى دولة قطَر مرة أخرى سنة ١٤١٥، وبقي يدرّس فيها ويعلّم الناس حتى وفاته.

ونابَ في الخطابة أشهرًا عن الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في (جامع الشيوخ الكبير) بقطر.

- **دعوته وإصلاحه:**

عمل الشيخ عليٌّ في نطاق الحركة الإسلامية، وقد استفاد منه شبابُ الحركة فائدةً طيّبة؛ في لزوم السنّة في حياتهم ومعاملاتهم.

وعُرف بنشاطه في مسائل الإصلاح الأسري، وحَلِّ الخلافات الزوجية، وكانت المحكمة في قطَر وقبلها في الإمارات تُوكل إليه بعضَ المهام في هذا الشأن.

وله علاقاتٌ كثيرة طيبة برجال العلم والقضاء والإصلاح في قطر (كابن محمود، وابن حجر)- وفي البلاد الإسلامية، ولا يَفْتُر عن زيارة إخوانه؛ من العلماء والدعاة الذين يأتون إلى قطر، وإذا سافر إلى بلد يحاول أن يلتقي بأكبر عددٍ من علماء ذلك البلد، ويتعاون معهم على الخير.

وله جهودٌ في تيسير زواجِ الشباب؛ في سورية وخارجها، حتى غدا مقصدًا لطلاب العلم من الأردن وغيرها لأجل ذلك، وسعى بتزويج عددٍ من النساء السلَفيات لهم.

وله جولاتٌ وجهود مَذكورة في مساعدة المحتاجين من الأرامل والأيتام.

وبعد إنهاء تعاقده مع الإفتاء **برزت له جهود دعوية في جمهوريات الاتحاد السوفييتي** (أوزبكستان وغيرها)، بالتنسيق مع آخرين -وقيل: إن ذلك كان بتكليف من العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، كما ذكر ذلك الشيخان الصبّاغ والعباسي-، وبقي يتردد بينها وبين الإمارات.

وعُرف الشيخ باهتمامه العظيم بأمر سورية؛ يبيّن للناس فضلها، ويحذّرهم من حكّامها الظلمة، الذين يَسفكون الدماء ويَسرقون الأموال، ويُبدي تفاؤله وأملَه بالخلاص قريبًا.

- **محنُه وصبره:**

لقِي الشيخ الأذى بسبب عقيدته وفكره، فصبَر وصابَر، وحصَلت له بعضُ المضايقات، في بلده فسافر إلى قطَر، وعندما ردّ على الشيخ ابن باز في رسالةٍ بعثها إليه حول موضوع: (الاستعانة بالكفار) أُقيل من عمله في مركز الدعوة والإرشاد بالإمارات التابع لإدارة الإفتاء، وبقيَت العلاقةُ بينهما طيِّبة حتى وفاته. وعاش مدَّةً طويلة في دولتَي قطر والإمارات، غريبًا عن بلده وأهله.

- **مؤلفاته:**

ألف الشيخُ عليٌّ جزءًا مفيدًا في ذم التعصب، عنوانه: «وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة وذم التعصّب»، ولا يوجد له مؤلفات مطبوعة غيره، وشارك أخاه الشيخ العباسي في كتابة (ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الألباني وأضواء على حياته العلمية) سنة ١٤٠٠، ولها قصة.

وله بعضُ الأبحاث التي ابتدأ بها ولم يُكملها، ومنها ما كتبها، ولم يبيّضها، لانشغاله بكثيرٍ من الأنشطة الاجتماعية والإصلاحية والدعوية، وقد فتَح الله عليه في هذا المجال.

ومن تلك الأبحاث: (رؤية الهلال)، وبحث بعنوان: (لا فقه بغير كتاب ولا سنة) وهو رَدٌّ على الشيخ الغزّالي حول كلامه: (لا سنة بغير فقه)، و(رسالته التي وجهها إلى الشيخ ابن باز رحمه الله، حول الاستعانة بالكفار)، وهذه الأبحاث موجودة ومحفوظة عند أولاده.

وله الكثيرُ من المحاضرات والدروس المسجَّلة، والتي تحتاج إلى جُهدٍ لإخراجها ونَشرها.

- **أقوال العلماء فيه:**

قال الشيخ محمد لطفي الصباغ: أخونا الحبيب العالم السلَفي الشيخ علي الخَشّان، عَرَفتُه شابًّا من شباب إخواننا الفلسطينيين الملتزمين المُجدِّين في طلب العلم من نحو خمسينَ سنة، ودامَت هذه المعرفة متَّصلةً إلى وفاته، وأخَذَ نَفْسَه بالاتجاه السَّلَفيّ الذي كان مستمسكًا به داعيًا إليه إلى آخر حياته، وقد اتَّسعت معرفتُه الحديثية؛ حتى غدا مرجعًا حديثيًّا في الوسط الذي يعيش فيه.

واشتُهر بجرأته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما وُجد، وقادرًا على إقناع مَن يخاطبهم برأيه، وَصُولاً لإخوانه، لا يدَع زيارتهم، كريمًا أعظمَ الكرَم، ويقيم الدعوات في داره للعلماء الوافدين إلى قطَر، وعاش ستًّا وسبعين سنة، قضاها في طاعة الله رحِمه الله رحمة واسعة.

وقال عنه الشيخ محمد عيد العباسي: هو أخٌ فِلسطيني مِن «حي اليرموك» بدمشق، كانت له صلة بالإخوان، وبسبب قُرْبه مِن الشيخ ناصر اكتسَب كثيرًا من الأفكار السلفية، حتى أصبح مقرَّبًا من الشيخ وصار موضع استشارته. وبحكم أنني وإياه أترابٌ وعلى صِلَةٍ قوية بالشيخ، فكنا نصحبه في رحلاته إلى بعضِ المحافظات السورية، ومَرِضَ الشيخُ مَرَّةً فأرسلَنا بدَلاً عنه إلى حلَب، وأوصانا بوصيّة النبي ﷺ: (**يَسِّرَا ولا تُعَسِّرا وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا وتَطَاوَعا ولا تختلفا**)، وخطب في مُصلّى العيد بدمشق مرّات كثيرة، وكان خطيبًا مُجيدًا.

- **صحبته للشيخ الألباني:**

ابتدأ الشيخُ عليٌّ بقراءة كتب شيخه الألباني وهو في أواخر المرحلة الابتدائية سنة ١٩٥٢م، ثم اتصل به في المكتبة الظاهرية منذ عام ١٩٥٤م وهو في المرحلة الإعدادية، وبدأ بالمواظبة على حضور دروس الألباني في (مَقَرّ الشُّهداء) في وقتٍ مبكِّر عام ١٩٥٦م، قبل أن يبلغ العشرين.

والذي دلّه على الشيخ الألباني هو رجل فلسطيني من بلدته اسمه الشيخ سليمان صقر.

وهو مِن أَنبغ تلامذة الألباني، ومِن خُلَّص أصحابه؛ الذين يحضرون دروسَه الخاصة، والجلَسات الإدارية الخاصة بترتيب أمور الدعوة السلفية في الشام، وحضَر أكثر مناظراته مع مشايخ الشام، ورافقَه في أكثر أسفاره الدعوية إلى المحافظات السورية والأردن، وناب عنه في الدرس أحيانًا، ونشَر مقالةً عن الشيخ الألباني بعد وفاته في (مجلة الشقائق/ العدد٢٦).

وعندما زار العلامة الألباني دولة قطر، رافقه الشيخ علي في تلك الزيارة، وزارا شيوخ البلد، وعندما زار الألباني الإمارات، وهو فيها، رافقه في رحلته الدعوية تلك، وأقام له دعوةً في منزله.

- **وفاته ودفنه:**

وفي ليلة الأربعاء ٢١ من المحرم ١٤٣٤، يوافقه ٥/ ١٢/ ٢٠١٢م، وبَيْنا هو الشيخ يصلي قيام الليل في بيته سَقط سقطةً شديدة وهو يصلي، فنقَلَه أولادُه إلى المستشفى، فتوفي بعد وصوله إلى المستشفى بقليل، صباحَ الأربعاء؛ الساعة السابعة بتوقيت الدَّوحة.

وصُلِّيَ عليه عصر الأربعاء، ودفن في (مقبرة مسيمير). وشيَّعَه الكثيرُ من الوجهاء والأعيان والعلماء؛ كالشيخ كريِّم راجح، والشيخ القرضاوي، ووزير الأوقاف، وبعض شيوخ آل ثاني.

إعداد: حسام بن محمد سيف

(النشرة الأولى: ١٨ جمادى الأولى ١٤٤٢)